سباق التسلح

فرضت الخطوات سابقة الذكر سباق تسليح جديد في المنطقة . او بعبارة اصح مددت سباق التسلح القديم . وقد بدأ سباق التسلح الاخير عمليا قبل نهاية الحرب الرابعة بقليل ، حين زودت الولايات المتحدة اسرائيل بصواريخ « تاو » وصواريخ توجه تلفزيونيا من طراز « ما فريك » . وحين تمادت اسرائيل في قصف المدن المصرية ، حصلت القاهرة على صواريخ بعيدة المدى من طراز سكاد في فترة حرب الاستنزاف المصرية التي تلت حرب تشرين الاول ، لتهديد المدن الاسرائيلية . واثناء حرب الاستنزاف السورية ، أو حرب الجولان وجبل الشيخ ، تحدثت المصادر الامريكية عن احتمال حصول سورية على طائرات من طراز ميغ ٢٣ ذات الاجنحة المتحركة . ثم تأكد ذلك حين اعلن وزير الدفاع الامريكي شليسنجر ان الاتحاد السوفياتي قد زود سورية بطائرات من طراز ميغ ٢٣(١٩). وذلك تمهيدا للموافقة على تزويد اسرائيل بطائرات من طراز « ف — ١٤ تومكات » ويشير هذا الى ان لعبة شد الحبل بين دول منطقة الشرق الاوسط ، التي تشرف عليها الدولتان الاعظمان ، مستمرة كالسابق فليس هناك « تخليا عن المبدأ الاخلاقي الامريكي فيما يتعلق بتوازن القوى في المنطقة »(٢٠) ، ولكن هناك على العكس استمرارا لهذا المبدأ . خاصة وان العمل السياسي الدولي لم يتوصل بعد الى صيغة تدعم موقف أية دولة ، او تردع أية دولة دون احداث توازن في القوى .

واستمرار سباق التسلح كما في السابق يعني ان الاوضاع لن تختلف كثيرا ، وان استراتيجيات المنطقة ستستمر في السير في قنواتها المعتادة . فهو سيحرم دول المنطقة من جني ثمار السلام ، وتحويل جزء من ميزانيات الدفاع الضخمة الى مشاريع التنمية. والواقع ان ميزانيات الدفاع ستتضاعف ، طبقا لاصول سياسة التوازن . فاذا كانت اسرائيل قد ضاعفت ميزانيتها العسكرية فسوف تجد الدول العربية المجاورة لزاما عليها زيادة موازناتها لمجابهة الاعباء الدفاعية التي فرضت عليها . ومن جهة اخرى فان حصول اسرائيل على طائرات من طراز « تومكات » سيجبر مصر على الحصول على طائرات موازية لها ، وهذا بحد ذاته سيكرس استقطاب دول المنطقة ، واعتمادها على مصادر تسليحها الاصلية . وهذا الاستقطاب تفرضه الظروف الموضوعية لا القناعات الشخصية .

وسباق التسلح هو وسيلة الدول الكبرى للبقاء في المنطقة والمحافظة على مصالحها . وقد يبدو القول « بان على الولايات المتحدة ان تؤيد العرب لان مصالحها الحقيقية مع العرب ، على حين تشكل اسرائيل عبئا ثقيلا عليها » صحيحا لاول وهلة . الا انه ليس كذلك في المنظور السياسي الاستعماري الذي يعتقد ان المصالح تؤمن بشكل افضل بوجود قواعد اجنبية ، او كلاب حراسة استعمارية . وليس بعلاقات متكافئة بين الدول . لان العلاقات المتكافئة تفترض تبادلا للمصالح يقوم على اسس سليمة ، وليس على النهب والمبادلات التي لا تعود على الدولة النامية باي نفع حقيقي .

الالتزام الامريكي

على ضوء ما تقدم لم يكن مستغربا ان يكرر الرئيس نيكسون « التزام الولايات المتحدة بضمان امن اسرائيل للمدى البعيد »(٢١) وذلك رغم « الاختلافات العميقة في وجهات النظر بين اسرائيل والولايات المتحدة في مواضيع المناطق والحدود الامنة ، والفلسطينيين ، وشكل اجراء المفاوضات مع الدول العربية »(٢٢) الا ان هذه تبقى خلافات تقنية لا استراتيجية . فقد ازداد حجم الالتزام الامريكي تجاه اسرائيل زيادة لم